تحولات القصة القصيرة من الجذور إلى الحداثة

أ/ سعاد المشاط السائح كلية الاقتصاد والعلوم السياسية / جامعة طرابلس

تعد القصة القصيرة، من أبرز الأشكال الادبية التي ظهرت لتواكب التحولات الإجتماعية والثقافية وتعكس هموم الإنسان بأسلوب مكثف ومركز.

تأتي أهمية هذا المقال من تسليط الضوء على هذا الجنس الأدبي الحديث نسبياً، الذي استطاع أن يفرض نفسه في الساحة الأدبية بفضل بساطته وعمقه في آن معاً.

ويهدف إلى توضيح مفهوم القصة القصيرة وتتبع نشأتها وتطورها عبر الزمن، مع التركيز على خصائصها الفنية والسردية.

وتكمن الإشكالية الأساسية في تحديد الحدود الفاصلة بين القصة القصيرة وغيرها من الأجناس السردية مثل الرواية والحكاية، مما يفتح المجال لنقاشات نقدية حول التعريف التصنيف.

أما حدود المقال، فهي تقتصر على الجوانب النظرية والتاريخية العامة دون التوسع في دراسة تحليلية لنصوص معينة وتشمل الفترة الزمنية منذ النشأة الأولى في الأدب العربي وصولاً إلى التطورات الحديثة في الآدب الغربي مع التركيز على السمات الفنية.

ويعتمد هذا المقال على المنهج التحليلي الوصفي التاريخي حيث يقوم أولاً بتحليل مفهوم القصة القصيرة وأبرز خصائصها في الآدب العربي والغربي، ثم دراسة نشأتها وتطورها في كل بيئة ثقافية وأدبية، كما يُستند إلى المنهج التاريخي الأدبي لتتبع مسار القصة القصيرة عبر الزمن وفهم العوامل الاجتماعية والثقافية التي أثرت في تطورها مع مراعاة استكشاف أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين الاجناس الأدبية الأخرى.

الحياة البشرية منذ الخليقة مليئة بالمتناقضات والحوادث الخالدة، كما أن للأحداث السياسية والاجتماعية الكبرى التي رافقت الإنسان منذ نشأته أصداء واسعة في نفسيته وتوجيه سلوكه

في الحياة ، فهو يلجأ لسد ما في الواقع من فراغ أو من عجز الواقع عن تحقيق رغباته ، فكان لابد من استنباط أشكال فنية جديدة إلى جانب الشعر لرصد هذه الحوادث والمتناقضات ، فالحياة قصة والحديث عن القصة هو حديث عن الحياة في مختلف مجالاتها ، ذلك أن القصة كفن حديث له خصائصه ودوره ، ظهر وتطور وسط ظروف وملابسات عاشها الشعب .

هذا النوع الأدبي لم يظهر بشاعريته المتميزة إلا : الا بعد نضج طويل المدى.

ويأتي فن القصة في مقدمة الفنون الأدبية رواجاً واكتمالاً في العصر الحديث، ولعل رواجه وإكتماله يعود إلى أنه من أقرب الفنون الأدبية إلى الحياة الإنسانية، بل ينقل من أحداثها ويصور من أشخاصها ويرسم من بيئاتها ويبرز من عاداتها وأخلاقها.

إن لفظة قصة ليست من الألفاظ الجديدة التي دخلت اللغة العربية حديثاً، وإنما ورد ذكرها في التراث الأدبي والعلمي القديم وإن كنا نؤكد أن مدلوله المعنوي والفني قد طرأت عليه تغيرات كثيرة نتيجة للإتصال بالثقافات الأخرى.

لقد عرف الأدب العربي القديم أشكالاً نثرية مختلفة من مقامة وخطابه وحكاية عجائبية. ومع انفتاح الأدب العربي على الآداب العالمية دخلته اجناس نثرية جديدة لم يكن له سابق عهد بها ، في مقدمتها القصة القصيرة التي تعد فنا مستحدثا يساير التغيرات الاجتماعية والثقافية في الوطن العربي ، يهتم بسرد مواقف وأحداث إنسانية أقرب ما يكون إلى روح العصر ، ساعد على انتشارها تنامي حركة الترجمة وتطور الطباعة والصحافة ، هذا الفن الجميل يختلط بغيره من الفنون اختلاطاً كبيراً تنظيراً وإبداعاً ونقداً ، فلا تكاد ملامحه تستقل عن فنون الرواية والمسرحية والشعر والمقالة القصصية والصورة لا في أذهان النقاد ولا في أعمال الباحثين حتى صار كل ناقد أو باحث يدلي بدلوه في هذا الفن المرواغ دون أن يعلم له حدوداً فيتخذ من القصة القصيرة موضوعاً أو عنواناً أو مادة لبحثه.

ومن هنا ظلت القصة القصيرة موضوعاً وحدها مبتلاة بهذا الخلط دون الشعر والدراما لحداثتها وطبيعة تكوينها، ومن ثم كانت هناك حاجة ماسة لتأصيل هذا الفن وتبيان حدوده وإظهار خصائصه، فالتنوع في الفنون النثرية الأدبية يتيح لنا البحث في هذه الأنواع، محاولين استقصاء وتحليل هذه الأجناس الأدبية من أجل الكشف عن كيفية تشكل ملامحها وكذلك الإطلاع على ما تحتويه من ميزات واختلافات قد تكون العامل الأساس في بنائها وتميزها عن

بعضها البعض، لذلك شهدت الدراسات السردية العربية الحديثة تطوراً كبيراً في هذا المجال، وتعتبر القصة القصيرة من أكثر الفنون إنتشاراً .

مفهوم القصة القصيرة ونشأتها

يثير مصطلح القصة القصيرة جدلاً كبيراً بين النقاد والمبدعين في الدراسات النظرية وسبب هذا الإختلاف راجع إلى تشعب منابع الثقافة الأجنبية التي أخذ عنها الأدباء والنقاد مصطلحاتهم وماطرأ على هذا المصطلح من تغيرات كثيرة نتيجة لإتصالهم بتلك الثقافة .

أ- المفهوم اللغوي :

جاء في لسان العرب لابن منظور ((القص فعل القاص إذا قص القصص والقصة معروفة، ويقال في رأسه قصة يعني الجملة، والقاص الذي يأتي بالقصة من قصها والقصة: الخبر وهو القصص وقص على حبو يقص قصاً أورده او القصص الخبر المقصوص بالفتح وضع موضوع المصدر حتى صار أغلب عليه والقصص بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب، والقصة الأمر والحديث)).

كما جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي ((قص أثره قصا وقصصا: تتبعه والخبر: اعلمه " فارتدا على آثارهما قصصاً " أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر)).

كما نجد أن لفظة قص قد وردت في المعجم الوسيط بصيغ عدة: ((يقال قص ما بينهما. قطع والشيء: تتبع أثره وفي التنزيل العزيز" وقالت لِأُختهِ قُصَّيهِ" أي أمرت اخته باللحاق أثر جنود فرعون الدين يحملون موسى رضيعاً. ويقال قص أثره قصاً وقصصا، وخرج فلان قصا وقصصاً في أثر فلان.

والقصة: رواها ويقال : قص عليه الرؤيا أخبره بها، وقصي عليه خبره : أورده علي وجهة فالقصة في اللغة هي الكلام والحديث المتبادل بين الطرفين كما جاء في تعريف آخر في المعجم الأدبي : إن القصة أحدوثة شائعة مروية أو مكتوبة، يقصد بها الإمتاع أو الإفادة)).

وجاء لفظ " قص" في دائرة المعارف لفؤاد أفرام البستاني بهذا المعني ((تتبع وتقصي أخبار الناس ، وفعالهم بعد شيء أو حادثة بعد حادثة))

وجاء في الصحاح " القصة الأمر والحدث، وقد اقصصت الحديث رويته على وجهة، وقد قص عليه الخبر قصص، والأسم أيضاً القصص بالفتح وموضوع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب " ، والقصة في معجم مصطلحات الأدب هي " القصة cont/Roman " سرد حوادث، وأخبار حقيقية أو مختلفة بطريقة فنية شائعة، وأهم شيء في القصة عنصر التشويق، وهو أن تستحود على القارئ نشوة تدفعه إلى متابعة القراءة في انتباه وتأمل وفي أساس البلاغة ((قصصت أثره، وقصصته أتبعته قصص .... ونقصصه، وخرجت في أثر فلان قصص وهو يقرر قصصه يتبع أثره)) (، إذن: فالقصة جمع قصص، والأقصوصة جمع أقاصيص والقصاص هو الذي يقر القصص في مجتمعات الإنسان.

إذن من خلال التعريفات التي أوردناها نرى إن المفهوم اللغوي للقصة القصيرة هو اقتفاء الأثر وتتبعه وإيرادات الخبر ونقله للغبر وهو أيضا الرواية والأخبار .

ب المفهوم الإصطلاحي

يكاد يجمع النقاد على أنه من الصعب التوصل إلى تعريف محدد للقصة القصيرة ويعترف شكلوفكسي Shklovsky بأنه لم يستطع أن يجد حتى الآن تعريفاً للقصة القصير ذلك لأن هذا اللون " الأدبي في تطور مستمر ، وأن أشكاله تتعدد وتتكاثر.

كلما اختلفت التجربة أو تغيرت زاوية التركيز عند كاتب دون الآخويميل بعض النقاد ومنهم ((راي . ب . وست Ray B. West إلى تأييد ما يعتقده الكثيرون من أن تعريف القصة القصيرة سيرج بها ضمن قيود تفسد كثيراً من أسباب روانها، ومع ذلك فإن شيئاً ما في طبيعة الإنسان يقوده إلى وضع التعريفات)).

فالقصر ليس هو الذي يحدد تسميتها بالقصيرة من حيث عدد الكلمات أو الصفحات، ولكن الشكل وما يحتوي عليه من بداية ووسط ونهاية وعناصر فنية أخري هي التي تحدد تسميتها بهذا الاسم، ويري موباسان أن واقعيه القصة القصيرة تتحدد برصدها للحظات العابرة اليومية في حياة الإنسان العادية والتي يهتم كاتبها بما قبلها أو بعدها فهو يراها الوسيلة الطبيعية للتعبير عن الواقعية الجديدة التي لا تهتم بشيء أكثر من اهتمامها بإستكشاف الحقائق من الأمور الصغيرة المألوفة، كما يعتبرها الفن الأكثر ملاءمة لروح العصر.

والقصة القصيرة ليست كما يتصورها البعض عبارة حكاية في صفحات قليلة، بمعنى آخر فإن القصر ليس هو المحدد الرئيس لهذه التسمية، وإن ارتبطت القصة القصيرة في بداياتها بهذه الصفة، لكننا مع تطور فن القصة القصيرة، سنجد أن الشكل الفني لا يفترض وجود بعض الأسس المتعلقة ببناء الشخصيات البداية والنهاية، الزمان والمكان.

قبل الدخول إلى تفاصيل هذه العناصر ، ينبغي أن نشير إلى اننا نميل إلى الرأي الذي يطرحه أحمد المديني من أن " للأقصوصة " القصة القصيرة تسميات لشيء واحد وإن الإختلاف بينهما هو إختلاف شكلي ناشئ عن ترجمة الكلمة الفرنسية (Nouvelle) بمعني أقصوصة ، والإنجليزية (Short story) بمعني قصة قصيرة ومع كثرة التعريفات التي يمكن أن تحدد الفرق بين القصة القصيرة والإقصوصة نجد أن الدكتورة عزيزة مريدن تسير في الإتجاه الذي يجعل من الأقصوصة والقصة القصيرة شيئاً يختلف عن القصة فتسود تعريفاً للأولتين يقترب من بعضه البعض، فالقصة القصيرة والأقصوصة يستهدف الكاتب بهما تحليل حادثة معينة أو شخصية ما أو ظاهرة من الظواهر أو بطولة من البطولات التاريخية، ربما دون العناية بالتفاصيل أو الإلتزام ببداية ونهاية

أما القصة (Nouvelle) فهي لديها وسط بين الاقصوصة والرواية وتعالج فيها جوانب أوسع، فمن الناحية الفنية يشترط أن تحتوي على التمهيد للأحداث والعقدة والحل التي لا يلتزم بها البعض، والفرق الأساسي بين القصة والأقصوصة إن الأخيرة تُبني على موجة واحدة الإيقاع، بينما القصة فيها سلسلة من الموجات الموقعة تتوالي في مدها وجزرها ولكنها أخيراً تنتظم في وحدة كبيرة كاملة .

من خلال استعراض هذين التعريفين الطويلين للقصة والقصة القصيرة، للدكتورة عزيزة مريدن، نلحظ المفاهيم المتداخلة التي تحيط بمعني القصة والقصة القصيرة والإقصوصة والتي تمتد بعد ذلك لتشمل الرواية بإعتبارها قصة طويلة أو القصة بإعتبارها رواية قصيرة .

ولكن لنحاول معاً أن نحدد مفهوم القصة القصيرة كما يطرحه الدكتور رشاد رشدي، الذي يرى أن القصة القصيرة هي كل قصة تروي خبرا يكون له أثر كلي أو معني، ويتكون من بداية ووسط ونهاية " لحظة تنوير " ولكن هذا المفهوم الذي يقترب من الكمال. نطالع ما يطرحه فرانك أوكونور، الذي يرى أن القصة القصيرة هي "صوت الفنان الذي يجلس وحده ، يغني

أفكاره الخاصة، ويعبر عن موقفه الخاص من المجتمع في قالب قصصي معين، لهذا فإن القصة القصيرة من حيث هي تجربة لا من حيث هي قالب اقرب ما يكون إلى القصيدة الغنائية، ومن أهم خصائصها هذا الوعي الحاد بالتفرد الإنسانيولعل في هذا التعريف ما يفسر لنا أن القصة القصيرة الحديثة تسير نحو هذه الشاعرية، وأصبحت تستعير الفاظها من الفن الشعري، وكل ذلك لا يمنعها من التعبير عن الواقعية وعن اتجاهات موضوعية مختلفة، وهي في هذا الإطار تخطو خطوة نحو التحرر من الشكل التقليدي الذي يربطها بالبداية والوسط والنهاية.

إلا أن تعريف الناقد الإنجليزي هيدسون يظل الأكثر تحديداً للعناصر الأكثر تمييزاً للقصة القصيرة ، فهو يرى أن " ما يجعل الفنان قصة قصيرة هو الوحدة الفنية التي تربط في لمساته المتباعدة في الزمان ، وهذا طبيعي جداً إذا عرفنا أن القصة القصيرة في عمومها لا تتجاوز الفكرة الواحدة وعلي الرغم من أن مفهوم القصة القصيرة يصعب تصنيفه لكونه مصطلحا مطاطاً إلى حد بعيد كما يقول ((روبرت لوشر Robert Luscher سنستعرض عدة تعريفات عند العرب وعند الغرب تناولوا فيها تحديد مفهوم القصة القصيرة)).

فالقصة القصيرة فن يجمع كل الفنون ففيها من القصيد بناؤه وتماسكه ، وفيها من الرواية الحدث والشخوص، وفيها من المسرح الحوار ودقة اللفظ واللغة ، وفيها من المقال منطقية السرد ودقته ، وهي بذلك تأخذ من الكل أدق وأجمل ما فيه لتقدم لنا امتاعاً فنياً يصنعها في مصاف فنون الكتابة التي ازدهرت في القرن العشرين.

ويشير عبد المنعم قلميه لمبدأ التأثر والتآزر بين الفنون في أصلها وفي طبيعتها، وذلك يظهر في القصة القصيرة، حيث نجدها قد أخذت من الدراما الخبرة والمباشرة والتركيز، وأخذت الطاقة الغنائية والشاعرية من القصيدة.

ومن التعريفات التي لامست القصة القصيرة في جمعها بين الشعر والنثر ومسعاها إلى التوازن بينهما تعريف " فاليري شو " Valerie Chaw التي ترى أن القصة مكتوبة نثراً لكن بها كثافة الشعر مصنوعة من كلمات سواء على صفحة بيضاء لكنها توصف باللون والحركة مكتوبة تحاكي الكلام الإنساني فيبدو أن العامل المشترك فيها هو هذا التوازن الذي تسعي

إليه، لكن الإتفاق الذي يكاد يكون عاماً هو أن القصة القصيرة " من سردي حكاني يخبرنا بقصة

ويعرفها بعض الباحثين بأنها جنس أدبي حديث النشأة يرتكز على صفات وخصائص فنية كوحدة الحدث والشخصية وقصر المدة الزمنية يعتمد على تكثيف العبارة واللغة الإيمائية وهو لا يعدو أن يكون ومضة مشعة من الحياة

لقد أصبحت القصة القصيرة جنساً أدبياً له شرعيته وطقوسه ومغزاه، وقد ظهرت مقالات كثيرة عن القصة القصيرة خلال بداية القرن العشرين وفي أمريكا تحديداً، تؤكد جميعها على ثلاث خصائص مرتبطة بعضها ببعض وهي أولاً:

أن لها انطباعاً واحداً على القارئ وثانياً:

أن ما يجعلها تترك هذا الإنطباع الواحد هو تركيزها على أزمة واحدة، ثالثاً أنها تجعل هذه الأزمة أساسية ضمن بناء قصص مضبوط محكم.

ولكن هذه الخصائص لم تصبح مذهباً متفقاً عليه إلا بجهود" إدجار الآن بو (1849-Alan poe1809Edgar) أحد المنظرين الأوائل لهذا الشكل الجديد بالإضافة إلى تجاربه الإبداعية الرائدة والذي ركز على أهم شرطين فنيين كرس لهما مقالاته النقدية والنظرية يتلخصان في وحدة الإنطباع أو الأثر ، ووحدة البناء ، ومن ثم يرى في تعريفه المشهور إن القصة القصيرة هي قصة نثرية تقرأ فيما بين نصف ساعة وساعة أو ساعتين، وأنها تتمتع بوحدة الإنطباع فهي تمثل حدثاً واحداً في وقت واحد ، وتتناول شخصيه مفردة أو حادثة مفردة أو عاطفة مفردة أو مجموعة من العواطف التي أثارها موقف مفرد.

وفتح " بو " بهذا التعريف المركزّ باب الاجتهاد واسعاً ، فتنوعت التعريفات والمواصفات بتنوع التجارب والأشكال . يقول رشاد رشدي بأن موباسان Guy de Maupassant 1850-1893 قد فطن إلى طبيعة القصة القصيرة حين أدرك في وقت مبكر أن الرواية لا تصلح للتعبير عن الواقعية الجديدة التي تري أن الحياة لحظات عابرة تحوي من المعاني قدراً كبيراً وكان كل همه أن يصور هذه اللحظات وأن يستشف ما تعنية ولكنها قصيرة ، ومنفصلة ولكل منها معناها المعين ، فكيف يمكن أن تحويها رواية واحدة واهتدى موباسان الى الحل ، فهذه

اللحظات العابرة القصيرة لا يمكن أن تعبر عنها إلا القصة القصيرة وكان اكتشاف القصة القصيرة من أهم الاكتشافات الأدبية في العصر.

والقصة في أبسط معنانيها ضرب من القول النثري أو الكتابة ينقل أحداثاً تخصع لمبدأ التتابع والتحول وهي أحداث منزلة في مكان ما وجارية في الزمن وتنهض بها شخصيات ، وتداول منظرو القصص ثلاثة مفاهيم لهذا المصطلح الأول بأن القصة ملفوظ قصصي بمعني الخطاب القصصي يكون شفوياً أو مكتوباً وينقل أحداثاً أو سلسلة من الأحداث والثاني القصة بمعنى الحكاية التي تتمثل في المضمون القصصي الذي قوامه الأحداث واقعية كانت أو متخيلة والثالث القصة فعل للقص في حد ذاته أو ما يسمي ايضاً سرداً Genette وأن اختلفت مفاهيم القصة في هذه التعريفات فإنها في نهاية الأمر ملتئمة في مفهوم أوسع ينتظمها تقال أو تكتب لتخبر عن الأحداث الجارية في الحكاية وهي كلام حامل للمضمون القصصي وهي أيضاً مجال تظهر فيه علامات تميل علي فعل القص أو السرد الذي ينجزها.

والقصة القصيرة كعمل فني يعتمد علي اختيار النص ليتوزع انطلاقاً من ذات القاص يمتد آخذاً من الواقع الاجتماعي الإنساني اسلوباً للكتابة القصصية التي تمتاز بوحدة التركيبات الفنية دون تجاهل المناهج الحديثة ، منها المنهج البنيوي الذي يمكن أن يمنح للقصة جواً فنياً وهو بموازاة للموسيقي التي تتخلل النص كمقاطع فنية تتفاعل وتمتزج مع الأدوات الأخرى، التي تكون الشبع الكامل للقصة للتعبير والتأكيد علي أن العمل القصصي هوعمل جداني مشحون بالعاطفة الانسانية الذاتية أكثر منه موضوعي وهذا ما يريد البعض تأكيده بالكتابات القصصية التي تفتقد حرارة الوجدان والشعور والإحساس.

والقصة من حيث هي عمل أدبي ، لون من التعبير عن الحياة والمجتمع تحقق للذوق والذهن والنفس تلك المتعة التي تحققها مختلف الفنون ولما كانت القصة تتناول مظاهر الحياة، حيث أن يكون لكل مظهر فيها اسلوبه الذي يلائمه فلغة القاص واسلوبه التعبيري يتلونان بلون موضوعه، تراه أحياناً روحانيا متصوفاً واحياناً أخري جاء متعمقاً فهو يلبس كل موقف لباساً من اللفظ الموحي والتعبير المشعّر.

لقد اختلفت المفاهيم وتعددت الرؤي فيما يخص مفهوم القصة القصيرة حيث يقول د. شكري عياد بأن القصة القصيرة ليس بها شكل واحد محدد وليس لها تكنيك خاص ولا وعاء تصب فيه بل أن الكاتب حرفي أن يوصل انطباعاته التي يراها مناسبة.

ومن بين التعريفات التي صاغها ويُعلّي الناقد الإيرلندي فرانك الافوار France ala Foir شأن القصة فيرفعها من الحالات النثرية إلى الحالات الشعرية فهي تعبر عن موقف الفنان من محيطه ولذا فهي تقترب من التجربة الفردية التي تمتاز بها القصيدة الغنائية وإن أبرز خصائصها هو وعيها الشديد بالتفرد الإنساني .

ويري القاص الإنجليزي سومرت Soumrest إن " القصة قطعة من الخيال لها وحدة في التأثير وتقرأ في جلسة واحدة .

أما الناقد الانجليزي ولتر الين Water Allen فيراها أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي فهي عن طريق فكرتها وفنياتها تتمكن من جذب القارئ الي عالمها فتبسط الحياة الإنسانية أمامه بعد أن أعادت صياغاتها من جديد وهي في صورتها العامة عند فورستر حكاية فحسب تتابع أحداثها في حلقات مثلما تتسلسل فقرات الإنسان.

ويراها د. الطاهر مكي بأنها جنس أدبي وقد حصرها في عشرة حدود هي حكاية أدبية ، تدرك لتقصي قصره نسبياً ، ذات خطة بسيطة وحدث محدد ، حول جانباً من الحياة لا في واقعها العادي والمنطقي ، وانما طبقة لنظرة مثالية رمزية لا تنمي احداثاً وبينات وشخوص توجز في لحظة واحدة حدثاً ذا معني كبير.

من خلال التعريفات السابقة نرى إن الفن القصة يقوم على تصوير حدث حياتي اجتماعي ونفسي لفرد واحد من أفراد المجتمع متوسلاً بذلك التعبير بالشخصية في إطار السرد والحوار، وذلك في تلاحم كلي محبوك يروي تفاصيل حادثة لها بداية ووسط ونهاية تجري أحداثها في مسافة زمنية ومكانية محددة.

والقصة القصيرة لا تعد قصة إلا إذا كانت سجلاً مملوءاً بالأحداث وبحركات متتابعة وبتدرج غير متوقع بتقنيات يستعملها السارد قصد بعث التشويق والتأمل في نفس القارئ هي سلسلة من المشاهد تتطلب حضور شخصيات تحاول أن تحل نوع من المشاكل من خلال بعض

الأحداث التي ترى أنها الأفضل لتحقيق الغرض، حيث تتعرض هذه الأحداث لبعض العوائق والصعوبات حتى تصل إلى النتيجة المرغوب منها.

ويعرف كامل المهندس ومجدي وهبة القصة القصيرة بأنها تصوير موفق معين في حياة الإنسان له معني أو أثر كلي، وأن تكون مكملة البناء من بداية ووسط ونهاية متضمنة أركان الحدث الثلاثة وهي الفعل والفاعل والمعني مع مراعاة أحكام نسيج القصة من أسلوب ولغة ووصف وحوار وكل هذه المعايير تقوم على خدمة المعني (.

وهناك من ينفي وجود قانون أو تعريف يحدد به مفهوم القصة القصيرة مثل عبد الله الركيبي الذي يرى أن القصة القصيرة فن قابل للتطور له سماته ومميزاته وظروفه التي تساعده على التطور والنمو ، فمن الصعب أن نحدد مفهوماً أو نضع قانوناً ثابتاً لهذا الفن ولكنه يتفق في نظرته للقصة القصيرة مع تشيكوف علي أن القصة القصيرة هي تعبير عن موقف أو لحظة معينة من الزمن في حياة الإنسان ويكون الهدف التعبير عن تجربة إنسانية تقنعنا بإمكان وقوعها ، فهي تصوير حي الجانب من الحياة في إيجاز وتركيز .

ونخلص إلى أن معظم المفاهيم المتعلقة بالقصة القصيرة متداخلة مترابطة تتفق جلها علي ما جاء به موباسان وتشيكوف ، ولا أظن أننا نختلف معهم في هذا ، فموضوع القصة القصيرة هو حياتنا في الشارع ، في البيت وفي المقهى ، وحتى في أحاديثنا وضحكاتنا اليومية ووجوده ايضاً في أحزاننا وأفراحنا .

فالكاتب الكبير أدجار الان بو اختار مادته من شذوذه وانحرافاته ليعبر من خلالها عن انحرافات ملايين البشر ، وموباسان اختار مادته من طبيعة البورجوازيين واستحواذهم على حقوق البسطاء، ومن الحالات النفسية العابرة وجوجول أيضاً صاغ مادته من حياة الموظفين.

ولا يحتاج كل هذا إلا لموهبة فنية أدبية لصياغتها وعرضها في قالب معاصر مكتمل البناء والنسيج تترك في نفس قارتها أثراً عميقاً ومعني انسانياً خالداً .

وتظل القصة القصيرة ومثلها الرواية " النوعين القصصين الحديثيين المتمردان اللذين قدما التقنيين والتثبيت وامتزجا مع انواع الحياة اليومية، ومن العجب أن يكونا أكثر الانواع تعرضاً لدراسات التقنيين والتثبيت سواء في علم الإجتماع الأدب أو في دراسات الشكلايين والبنيويين

وربما كان هذا لأنهما استفرادا قدرة المنظرين والنقاد على صياغة الإطار والنسق الذي يمكنهم من تناول مادة مراوغة.

واخيراً لا نري ان هناك فرقاً بين ما يسمى القصة القصيرة والقصة الطويلة سوي أن هذا تداخل في المفاهيم فقط والطول ليس معياراً ومقياساً تحدد به هذه المفاهيم لصنفها ضمن قصص معين والقصة الطويلة بما انها وسيط بين القصة القصيرة والرواية فهي إما قصة قصيرة وإما رواية فالإختلاف ليس في زيادة أو نقصان عدد الصفحات لنسبتها لأحد الفنيين القصصين لأن كثرة المفاهيم والتسميات القصصية تستنبط اشكال قصصية لا حصر لها.

علاقة القصة بالرواية:-

ويبقي لنا أن نحاول الغوص في علاقة القصة القصيرة بالرواية ، ابتداءً قد تتوقع أن الإختلاف بينهما سيكون كبيراً إلى درجة تجعل المقارنة بينهما سهلة وواضحة لكننا سرعان ما نتبين تداخل المفاهيم ايضا بينهما ، فالرواية وكما اصطلح على تعريفها (سرد نثري خيالي له طول معين) ، وهذا الطول المعين غير محدد فقد تعتبر ما يزيد عن المائة صفحة رواية مثلاً ، ولكننا لا نستطيع أن ننفي نفياً مطلقاً صفة الرواية عن الكتابات التي لا تصل الى المائة صفحة وبنفس الوقت فإن القصة القصيرة قد لا تزيد عن عشرين صفحة ، وبنفس الوقت كذلك لا تستطيع أن تنفي صفة القصة القصيرة عن ما يزيد عن ذلك ، فالطول إذاً ليس معياراً صحيحاً للحكم على تصنيف بعض الكتابات إلي فن معين ولذلك فإن البعض فرق بين القصة القصيرة والقصة الطويلة والرواية غير أن التساؤل يظل يصاحبنا عن القصة الطويلة ومواصفاتها المحددة فلا نكاد نجد شيئاً مميزاً لهذا الفن المفترض ، فهي تستعير تعريفاتها أحياناً من الرواية واحيانا اخري من القصة القصيرة ، وهي بالتالي إما أن تكون رواية أو قصة قصيرة .

وينفي سمر روحي الفيصل وجود نوع من الأشكال القصصية غير الرواية والقصة القصيرة ويعتبر المسميات الأخرى حشواً زائداً.

ولا شك أن هذا التحديد يفيد كثيراً في إنهاء هذه التقسيمات المتعددة لأنواع القصة والتي من الممكن أن تزداد إلى ما لانهاية مع تطور الفن القصصي.

وإذا كنا الآن بصدد الحديث عن القصة القصيرة والقصة الطويلة والرواية القصيرة والرواية الطويلة، فإننا لن ننسي ظهور القصة القصيرة جداً .

إضافة الى ذلك نجد أن جي دي موباسان يعطينا معياراً أكثر تحديداً للتفرقة بين القصة والرواية فهو يرى " أن القصة القصيرة أوقع أثراً في تصوير الحياة الواقعية، لأن الواقعية هي تصوير ما في الحياة من لحظات عابرة، وهي نظراً لقصرها وانفصالها وكثرتها لا يمكن أن تحويها رواية واحدة

فالمعيار إذاً هنا يصبح تعامل القصة القصيرة مع اللحظات العابرة في حياة الإنسان وهي التي تقربها أكثر من الواقعية بشكل يتميز عن الرواية لكون هذه اللحظات العابرة كثيرة وليس بإمكان رواية واحدة أن تجمعها.

ويؤكد موباسان على هذا المعيار عندما يقول " القصة القصيرة أكثر ملائمة للعصر فهي الوسيلة الطبيعية للتعبير عن الواقعية الجديدة التي لا تهتم بشيء أكثر من اهتمامها بإكتشاف الحقائق من الأمور الصغيرة المألوفة العادية. ومن هذا المنطلق ايضاً يطالعنا فرانك أوكونور برأي يدعم ما سبق وأن ذكرناه فهو يري أن المرايا التي تتمتع بها القصة القصيرة في مقابل الرواية هي إحكام الشكل، وخلق الأشكال الجديدة، وأن القصة القصيرة تمثل حساسية كاتبها ومتعتها فيما توحي به من أمور سابقة أو لاحقة.

ونخلص اذاً إلي أن القصة القصيرة هي الفن الذي يتعامل مع الإنسان أو المواقف ملتقطاً لحظات محددة قد تكون قصيرة أو طويلة لكنها لا تتمتع بالحرية في الزمان والمكان ، وإن هذه اللحظات هي لحظات تتناول الحياة العادية للإنسان ولا تعني بالبحث عن شئ مثير في هذه الحياة إلا إذا كانت حياة الانسان مثيرة بطبعها العادي .

لقد قسم النقاد القصة القصيرة والتي تسمي بالفرنسية corte ويعالج فيها الكاتب جانباً أو قطاعاً من الحياة، ويقتصر فيها على حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته القصة (novel) والفرنسية (nouvelle) تتوسط بين الإقصوصة والرواية وفيها يعالج الكاتب جوانب أرحب مما يعالجه في الأولي ، فلا بأس هنا من أن يطال الزمن ، وتمتد الحوادث وبتوالي تطورها في شيء من التشابك.

والنوع الثالث هو الرواية، وبالفرنسية Roman يعالج فيها المؤلف موضوعاً كاملاً أو أكثر زاخراً بحياة تامة واحدة أو أكثر فلا يفرغ القارئ منها إلا وقد ألم بحياة البطل أو الأبطال في مراحلهم المختلفة، وميدان الرواية فسيح أمام القاصى يستطيع أن يكشف الستار عن حياة أبطاله.

وإذا كان مصطلح الرواية قد رسخ واستقر في النقد العربي والغربي فإن فن الإقصوصة ظل جنساً مرواغاً غير واضح المعالم والحدود، كما لا ننسى إن الدراسات النظرية في مجال توشك أن تكون غائبة خاصة في النقد العربي.

وقد ورد في معجم الروبار ان الإقصوصة ((قصة قصيرة عموماً ذات بنية درامية. وهي تقدم الشخصيات قليلة العدد ، ويضيف أيضاً بأنها جنساً يمكن تعريفه بإعتباره قصة Recit قصيرة Bref عموماً ذات بنية درامية (وحدة الحدث) وهي تقدم شخصيات قليلة العدد لا يستكنه بعدها النفسي إلا بقدر تفاعلها مع الحدث الذي يمثل مركز القصة)) ان كون الإقصوصة " قصة " وحدثاً وفعلاً ليست سمة خاصة بالإقصوصة ، كما يذهب الي ذلك غروينو فسكي بل شاملة لغيرها من أشكال القصة ، فاجتماع الحكاية إلى مفهوم القصة يفعل سرداً ويطلق عنان حدث ليفرز أجناساً سردية ليست بالضرورة قصيرة ، وبعدد منها غروينوفسكي الملحمة والرواية والخرافة وغيرها.

أما وصف الروبار للأقصوصة بـ " القصر " فبدوره إن لم يطمس خصوصيتها مطلقاً ولا يفهم تفردها واستقلالها وإنه ببساطة يعزز انتسابها الى الأجناس القصيرة)) ، ولذلك نستغرب من غرونيوفسكي أن يقر بالقصور في تعريف الروبار عن تأمين اختلاف الإقصوصة عن غيرها من الأجناس وضمان حد خاص بها من ناحية إصراره على تعريفها من ناحية ثانية ، فهو يذهب استناداً إلى سمة القصر فيها وخصيصته الإقتصار والتركيز إلى انها قادرة على اختزال حياة كاملة في صفحات ، وهي عنده " تعرف أقل أنماط موضوعاتها من كيفية سردها إذ مهما يكن مضمون الحكاية فإن السارد يفصل ضمها إلي إطار يلزم بزمن محدد في القراءة لأن الإقصوصة منذوره القصر ، فهي تروي الأحداث بسرعة فائقة، إلا إذا تمخضت لتأمل لحظة منتقاة.

كما تسعي كل الدراسات كما يقول خيري دومة إلى التركيز علي مقارنتها بالأنواع الأخرى . وهذا هو الطبيعي في تعريف أي نوع، ولكن التركيز ينصب غالباً في أوجه الإختلاف ومن ثم، تتم المقارنة غالباً مع الرواية ، فالقصة القصيرة لابد أن تتفق على النقيض من الرواية الطويلة وأن تسعي دائماً إلى أن تميز نفسها عنها ، فيصبح لها بناؤها وموضوعاتها بل ووعيها ورؤيتها ونظريتها التي لا تختلط بنظرية الرواية ويمضي بعض النقاد إلى تقسيم الأنواع القصصية وبخاصة الرواية والقصة القصيرة طبقاً لعدد الكلمات ، فالرواية تتضمن ما لا يقل عن خمسين الف كلمة ، والنوع الأقل قصراً " الرواية القصيرة " النوفيلا يتضمن ما يتراوح بين ثلاثين ألف وخمسين ألف كلمة ، أما القصة القصيرة فهي تضم ما بين ألفي كلمة وثلاثين ألف ، والقصة القصيرة جداً تتراوح كلماتها ما بين مائة وألف كلمة ·

ولعل أهم ما ذهب إليه اميرت Enrique Anderson Imbrt هو التركيز في القصة القصيرة ومقارنة بالرواية على صفتين هما الإيجاز والأهمية الأساسية للحبكة ويمضي في محاولة التعريف بوضع عدد من التعريفات للقصة القصيرة تدور حول الصفتين السابقتين

وتفهم تطور هذا الفن يحدر بنا أولاً التوقف عند نشأتها في الأدب العربي والأداب الغربية.

أولاً: نشأة القصة القصيرة عند العرب

لا يمكن لباحث أن يقر بالموطن الذي نشأت فيه القصة، وذلك لأن الحكي والقص خاصية إنسانية كانت دوماً في وجداننا حتى صارت جنساً أدبيا متميزاً.

واختلف الأدباء والكتاب حول تحديد نشأتها، فهناك من يرجع ظهورها إلى الأهازيج والترانيم التي تحدث بين الأفراد في القبائل أثناء تأديتهم للأعمال اليومية ، ومنهم من يرى أنها مرتبطة بالأحاديث التي تحكيها الجدات للأحفاد، والأم لأبنائها لحملهم على النوم ، ولغرض تسليتهم وتمضية أوقات الفراغ أحيانا أخري .

والقصة بإعتبارها نشاطاً إنسانياً فإننا لا يمكن أن نحدد لها موطنا بدقة رغم أن كل أهل حضارة يتنازعون بأحقيتهم في القصة بإعتبار ولادتها من رحمهم فالمزاج القصصي غير قاصر علي شعب دون آخر من بني الإنسان فالقصة تراث إنساني شائع في كل الأمم قديماً وحديثاً، وقد عرف العرب القصة منذ أقدم العصور وخلقوا لنا آثارا باقية تدل على ما كان من القصص والأساطير

للحديث عن نشأة القصة في الأدب العربي، فمن قائل بأن العرب كانت لديهم قصصهم كغيرهم من الشعوب، ومن يقول أن العرب لم يعرفوا الفنون الدرامية بصفة عامة كالقصة والمسرح وكان همهم الوحيد هو كتابة الشعر ، ولا تنكر الإهتمام الكبير الذي حظي به الشعر عند العرب الأقدمين ولكن ليس معني هذا إن القصة في الأدب العربي نشأت مرتبطة أو متأثرة بالقصة في الآداب الغربية كما يعتقد البعض، فالقصة بمعناها الفني الحديث لم تكن موجودة حتى في الآداب العالمية قبل منتصف القرن الثامن عشر بداية القرن التاسع عشر ، فقد عرف العرب القصة منذ القرن الثالث الهجري وبالصورة التي وجدت عليها عند الغربيين ، بل هناك من يقول إن الغربيين انفسهم كانوا في بداية نهضتهم مدينين بقصصهم للعرب ، وبالنظر إلى التراث العربي القصصي تجده لا يخلو من الأساطير والخرافات والأهوال والمغامرات العجيبة، وهذا شأن نشأة القصة حتى في الآداب الغربية.

وقد تناولت القصص العربية القديمة شيئاً من تاريخ الأمم المجاورة مما حفظوه عن أهل الفرس والروم والعبرانيين، ووردت إشارات لها في أمثالهم، وفي أشعارهم كما تناولت حكايات عن أبطالهم فيها كثير من المبالغة والخرافة وروح الأساطير

والعصر الجاهلي ليس بمعزل عن القصص، فقد كان للعرب في الجاهلية قصص عربي واقعي، يتمثل في أيام العرب ويدور حول وقائعهم الحزينة كقصة عنترة والعبيسي، وزنوبيا ملكة تدمر.

فظهرت قصص الأنبياء وقصة المعراج، ثم ظهرت بعد ذلك في العصرين الاموي والعباسي قصص العُشاق، كقصة المجنون ليلي، وجميل وبثينة، وكليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، ورسالة الغفران، وحي بن يقضان ومقامات الهمذاني والحريري.

وهناك من قائل بأن كليلة ودمنة دخيلة على أدبنا فإذا كان قد وجد بين الناس من ينازع العرب ملكية بعضها كقصص كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة من عرق غير عربي فإن أحداً من الناس لن يكون بمقدوره أن ينازع العرب المقامات ونوادر الجاحظ في البخلاء، وسيرة عنترة العيسي وبني هلال وكلها من التراث العربي الصرف.

ويشير الدكتور عبد المنعم تليمة أن العرب لم يأخذوا القصة الحديثة عن أوروبا والقص جذوره ممتدة في التراث العربي، أما القصة بشكلها الحديث الذي وصلت إليه فهي نتاج أوروبي،

لكن العرب لم يتخلفوا عن ركب القصة القصيرة، ففي منتصف القرن التاسع عشر بدأت موجه من الترجمات عند العرب وإن كانت قد بدأت قبل ذلك وتحديداً في الثلاثينات علي يد رفاعة الطهطاوي، حدث تفاعل وتلاقح نتيجة الإطلاع على هذا المنجز الذي أضاف ولا شك للبيئة الفكرية العربية التي كانت تعيد تشكيل وعيها بعد فترة طويلة من السكون.

لقد أسهم إزدهار حركة الترجمة من الآداب الغربية في ازدهار فن القصة في الوطن العربي، وأصبح هناك نوع من أحاديث السمر التي لا يقصد بها فقط تزجيه الفراغ وإنما اصبحت طريقاً للنقد الإجتماعي للشرائح المثقفة المختلفة من فلاسفة ورجال دين وغيرهم. وقد وقع خلاف بين مؤرخي الحركة الأدبية حول أول قصة قصيرة فنية ظهرت في الأدب العربي " فالمستشرق الروسي كراتشكو فسكي Karach Kovsky ، والألماني بروكلما brokelman ، والفرنسي هنري بيرس يرون أن قصة " القطار " لمحمد تيمور التي نشرت عام 1917 في جريدة السفير هي أول قصة تحمل المعني الفني ، وهذا الرأي ذهب إليه الدكتور الطاهر أحمد مكي في كتابه القصة القصيرة ، حيث يعتبر أن "القصة العربية الحديثة ولدت علي يد محمد تيمور (1892–1921) مع قصته الأولي " في القطار" ، وجاءت ثمرة ناضجة لإتصاله القوي والمباشر المبكر بالثقافة الأوروبية ، ويخالف هذا الرأي الأستاذ عباس خضر في كتابة الأقصوصة في الأدب العربي الحديث ، فذهب إلى أن قصة (سنتها الجديدة التي نشرت عام 1914 للكاتب اللبناني ميخائيل نعيمة هي أول قصة فنية في الأدب العربي ، أما الدكتور محمد يوسف نجم فيرى إنها قصة (العاقر) لميخائيل نعيمة أيضاً نشرها 1915 م

من الواضح أن ميخائيل نعيمة هو أول من كتب القصة القصيرة، ولكن محمد تيمور هو رائد هذا الفن في الأدب العربي الحديث.

نستنتج مما سبق أن العرب عرفوا القصة منذ القدم حتى قبل مجئ الإسلام بمئات السنين، لكن معالمها لم تتضح إلا في العصر الحديث بفضل مجموعة من الكتاب إطلعوا على الثقافة العربية ونهلوا منها أمثال محمود تيمور وحسين هيكل، والمازني، والحكيم، ومحمد المويلحي، وجبران خليل، وجرجي زيدان والشدياق، وعلي مبارك، واليازجي وغيرهم، وبفضل هؤلاء أصبحت القصة القصيرة من أبرز الفنون النثرية في الساحة الأدبية المعاصرة.

ولا أحد ينكر أن القصة العربية مرت بمراحل عدة، وهي تسعي لتشكيل خطابها المتميز سواء كان على المستوي الفني أو المضمون، وهي بذلك لم تخرج عن دائرة تطوير من القصي العالمي، خاصة بعد تطور مناهج العلوم والنقد الحداثي بأطروحاته الجديدة.

ثانياً: نشأة القصة في الآداب الأوربية

نشأة القصة في الآداب الغربية كانت تشبه قصص ألف ليلة وليلة وسيرة عنترة وبني هلال. رواية للحوادث والمواقف التي تعني بالخوارق والمخاطرات العجيبة دون الاهتمام بالنواحي الفنية.

فالقصة بالمعنى الفني الحديث لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر ويؤكد ذلك أحمد أبو سعد سواء أخذنا قصص بوكاتستيو ام روايات فوليتر مثل كانديد رزايع، أم روايات الإنجليزي في القرن الثامن عشر كروبنسون كروزو لديفو، وطوم جونز الفيليدنغ، فلن نجدها تختلف بشيء عن قصصنا العربية، بل نجدها جميعاً مثل قصص ألف ليلة وليلة تعني بالمخاطر والأهوال أو النكات الغرامية أو العبر الحكيمة.

أما التركيب الذروي الشامل، فإننا لا نجده فيها إلى أن ندنو من نهاية القرن الثامن عشر وولوج القرن التاسع عشر حيث نجد الرواية كالموسيقي تأخذ في التركيز بحوادثها وتصبح نفسية البطل تطغي على المواقف فتغدو الحوادث مركبة بحيث تشترك كلها معاً في خلق ذروة العنف في النهاية .

ويرى رشاد رشدي أنه في القرن الرابع عشر ظهرت في إيطاليا عدة محاولات لكتابة قصة أقرب إلى الواقعية على أيدي " بوتشيو " في كتابة " الفاشيتا " حيث دون فيه من النوادر والحكايات الطريقة التي يرددها مجموعة من الناس وسكرتير البابا في قصر الفاتيكان داخل حجرة فسيحة لغرض التسلية والمرح وتبادل الأخبار وبوتشيو كان أكثر الحاضرين إهتماماً برواية مثل هذه القصص ، وأوسعهم خيالاً.

وكانت المحاولة الثانية علي يد (بوكاتشيو) في مجموعة (الديكامرون) فكانت أقرب كثيراً للقصة في روايتها للخبر وأطول من (الفاشيتا) وتتنوع نهاياتها من فرح وطلاق وموت، وأطلق عليها اسم (النوفيلا) وظهرت ايضا عند تشوسر في حكايات كانتربري ثم انتشر هذا اللون من الأدب في اسبانيا وفرنسا، وفي العديد من البلاد الأوربية على امتداد القرنين الخامس

عشر والسادس عشر ، فظهرت القصة الأسبانية القصيرة والمستقلة ، وكانت فرنسا سباقة للخوض في هذا اللون الأدبي ، فكتبت مرجريت (1553–1615) مجموعة قصص سارت فيها على نهج (الديكامرون). وفي القرن السابع عشر تميزت القصة بشيء من الصدق والواقعية حيث كتب الأسباني سرفانتس (ت (1616) مجموعة قصصية " روايات نموذجية " دافع في المقدمة عن اصالتها وواقعيتها ، وهي خطوة جيدة في التقدم بالقصة نحو الواقعية

واستمرت القصة القصيرة الغربية في التطور إلى غاية القرن التاسع عشر وهو الميلاد الحقيقي لها بمعناها الفني المعاصر على يد كاتبين أحدهما روسي وهو جوجول Gogol والآخر أمريكي هو ادخار الن بو Edgar Allan Poe "وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر جاء الكاتب الفرنسي جي دي موباسان Guy Moupassant (1850–1893) وأعطى مفهوماً أدبيا للفن القصصي يغاير الواقع الحياتي الذي اهتمت القصة قبل بتصويره، ولهذا يعد موباسان رائد القصة القصيرة ابداعاً وتنظيراً

كما شهدت القصة القصيرة انجازاً حاسماً في مسيرة تطورها الفني مع موباسان والكاتب الروسي انطوان تشخوف Antwantchikov فكان الأخير صاحب أثر كبير في تطور القصة، ومع ظهور القصة الفنية الحديثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ انتشار الصحافة وانتشر معها الفن القصصي، كما ظهرت أسماء أخرى تذكر منها أوسكار وايد Oxar Wideدودية Doudih، جوول نجد Gououl najd هوفمان houfman (

كما يعود تطور فن القصة القصيرة في الأدب الغربي الى التطور الصناعي الهائل الذي قلص حجم الوقت فصار الناس يفرون من الأعمال الأدبية الطويلة إلى القصيرة ، وهكذا جاءت القصة القصيرة لسد هذه الحاجة.

نستخلص مما سبق أن البدايات الأولى للقصة القصيرة الغربية كانت في العصور الوسطي واستمرت في التطور إلى غاية القرن التاسع عشر، حيث ارتقت القصة القصيرة كفن أدبي نثري مستقل يعود الفضل في هذا التطور إلى القاص والشاعر الأمريكي أدجار الن بو والفرنسي جي دي موباسان، ومعهما اصبحت القصة جنساً أدبيا له شرعيته وطقوسه ومغزاه.

ويرى محمد زغلول سلام في كتابه دراسات في القصة العربية الحديثة أن القصة لم تعد فنا يقصد به تجزيه الفراغ أو مجرد المتعة والسمر لطرد الملل وجلب المسرة للنفس، بل اصبحت

فنا له مكانته في الآداب المعاصرة تسنت عنها مكان الذروة، وغالبت غيرها من الأنواع الأدبية وزاحمتها، فشغلت الرأي الأدبي واستحوذت على القارئ دون غيرها.

ومن هنا بدت خطورة القصة فهي سيدة الأدب المنثور دون شك، ولهذا أتخذها كبار الكتاب وسيلة للتعبير واشتهر عن طريقها فحول الأدباء العالميين

فأمامو باسان يرى أن الحياة ليس أهم ما فيها هو الزواج أو الموت أو الفراق، بل هناك لحظات عابرة ومواقف قد لا تعني شيئاً للإنسان العادي ولكن تعني الكثير للكاتب النابغة الذي. يستشف من هذه اللحظات معاني عظيمة وعميقة الأثر في حياة الانسان وفي مجتمعه ورأي موباسان أن هذه اللحظات العابرة قصيرة ولا يمكن أن تحويها رواية كاملة ، وهي ايضاً منفصلة عن بعضها البعض لا يمكن أن تعبر عنها إلا قصة قصيرة ليس من ناحية الحجم فقط بل من ناحية الشكل والحجم

ومن هذا المنطلق تفرعت القصة القصيرة عامة لتنفرد بشكلها الجديد ولتفرض وجودها بين الفنون الأدبية الأخري، ثم جاء تشيكوف ليحدد شكل القصة ويدعم اكتشاف موباسان واهتم كثيراً بالشخصية الإنسانية وحرر بطله من الخوارق والبطولة التي تجاوزت حدود المعقولية ثم أنزله من الطبقات البورجوازية والأرستقراطية ليختاره من عامة الناس ويصور فيه احاسيس ومشاعر ملايين المعذبين والمشردين والكادحين والمنبوذين من المجتمع .

يتضح من خلال ما سبق أن القصة القصيرة ليست مجرد شكل أدبي مستحدث، بل هي نتاج تطورات فكرية وثقافية واجتماعية شهدها العالم على مر العصور، فقد نشأت القصة القصيرة في الأدب العالمي استجابة لحاجات الإنسان المتجددة في التعبير عن مشاعره وقضاياه ضمن إطار مكثف ومحدد، ومرت بمراحل تطور متباينة في كل من أوروبا وأمريكا، حتى أصبحت جنساً أدبياً قائماً بذاته له تقنياته وأساليبة الخاصة.

أما في الأدب العربي، فقد تأخرت نشأة القصة القصيرة نسبياً، لكنها سرعان ما واكبت نظيرتها في الغربية متأثرة بالترجمات والتغيرات الاجتماعية والسياسية، لتجد لنفسها مكاناً مميزاً في الساحة الأدبية العربية.

وقد ساهم العديد من الرواد العرب في ترسيخ أسس هذا الفن، مثل محمود تيمور، وزكريا تامر، يوسف ادريس وغيرهم.

وبهذا يمكن القول إن القصة القصيرة، رغم قصرها الشكلي، إلا أنها تحمل عمقاً دلالياً كبيراً. وتعكس تطورات الفكر الإنساني في مختلف العصور والثقافات، مما يجعلها واحدة من أبرز الأشكال الأدبية المعبرة عن روح العصر، فهي ليست مجرد شكل أدبي موجز، بل هي مرآة تعكس تطور الفكر الإنساني، وتجمع بين عبق التراث العربي وروح الإبداع الغربي.

المراجع

1 – الفيروز أباي ، القاموس المحيط ، مج. محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، ط8، 2005، مادة قصص، ص ،(627).

2 – سورة القصص الآية(11).

3– مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة السوق الدولية للنشر، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص(731).

5 – شربيط أحمد شربيط: تطور البيئة البنية في القصة الجزائرية المعاصرة. دار النقيصة للنشر،(16).

6– محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب ، ص(221).

7– جار الله أبي قاسم محمود الزمخشري: أساس البلاغة ، دار صادر – بيروت ط2، 1992، ص (610) .

8 – رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت ، ط2، ص (14) .

9 – أحمد المديني ، فن القصة القصيرة بالمغرب ، دار العودة ، بيروت، ط ، ص (5).

10– أحمد المديني ، القصة القصيرة، بالمغرب ، ط1، بيروت، لبنان، راس العودة ص.

11– من مقدمة محمد الرميحي، القصة القصيرة شهادة على عصر، كتاب العربي ، القصة القصيرة ، أجيال وأفاق، مرجع سابق ص(6).

12 – عبد المنعم تليمة: مدى استفادة القصة من الأجناس الأدبية الأخري / محاضرة في كتاب قضايا القصة الحديثة إعداد وتقديم ربيع البيروت، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب المكتبة الثقافية، ص (489) ط1، 93..

13 – شاكر عبد الحميد، سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة، القاهرة، دار غريب، 2001 – ص (19) .

14– شربيط احمد شربيط، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947–1985)، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب،1997 ص(21).

15 – اريان زايد ، القصة القصيرة ، ترا مؤنس ، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ، ط1 ، 1990 ، ص (107).

16–D–23 New Encyulapaedia Britarrica is thedition Volume 142 7.

17–نظر محمد تيمور ، القصة القصيرة في الأدب العربي وبحوث الاخري ، منشورات المكتبة العصرية، ص (12)

18 – خيري ديمة ، مقدمة كتاب (القصة الرواية) المؤلف ، ص (12).

19 – ماهر شعبان عبد البارئ ، الكتابة الوظيفية والإبداعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، الأردن ، ط1، 2010 ، ص200.

20– شربيط أحمد شربيط ، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص (25)

21– انريكي اندرسون امبرت القصة القصيرة النظرية والتقنية، على إبراهيم على متولى ، مراجعة صلاح فصل ، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2000، ص 20.

22– شربيط احمد شربيط ، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المحاصرة ، ص (26).

23– محمد زغلول سلام ، دراسات في القصة العربية الحديثة ، أصلها واتجاهاتها واعلامها، منشأة الاسكندرية ، 1073 ، ص (3)